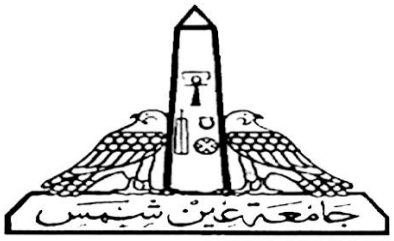

جامعةعين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم اللغة العربية وآدابها

المحكم والمتشابه فى القرآن
عند القاضى "عبدالجبار"
دراسة تأصيلية تطبيقية

بحث لنيل درجة الماجستير
(تخصص الدراسات إسلامية)

الجزء الأول

إعداد الباحث :

أحمد صبحى مرسى معوض الفقى

تحت إشراف:

أ.د / عامر يس محمد النجار
أستاذ الفلسفة الإسلامية المتفرغ
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بالإسماعيلية- جامعة قناة السويس

أ.د / رحاب رفعت فوزى عبدالمطلب
أستاذ الدراسات الإسلامية بالكلية

التاريخ

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

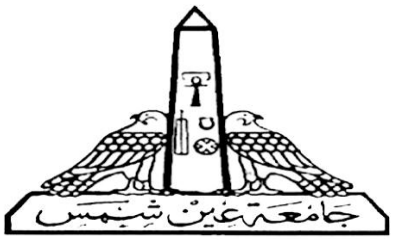

جامـــعةعـــين شـــمـــس
كلـية الـبنات للآداب والعلوم والتربـية
قسم اللغة العربية وآدابها

المـحكـم والمـتشابــه فى القـــرآن
عـند القــاضى "عـبدالجـبار"
دراسة تأصيلية تطبيقية

بحــث لــنـيل درجـــة المـاجســتـير
(تخـصص الـــدراســـات إســلامــية)

الجـزء الثانى

إعداد الباحـث :

أحمد صبحى مرسى معوض الفقى

تـحـت إشـــراف:

أ.د / عـامــر يس محمد النـجـار
أستاذ الفلسفة الإسلامية المتفرغ
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بالإسماعيلية- جامعة قناة السويس

أ.د / رحــاب رفــعت فـــوزى عبدالمطلب
أستاذ الدراسات الإسلامية بالكلية

التاريخ

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الإهـــــــداء

إلى القـمة المضيــئة فى سمـــــاء حــياتى

اشعــاع الــنور الممـتد من قبس السلف الصالح

عكس ضياؤه منارات هادية ومشاعل على الطريق

فاضــت بـــها النفـس حــباً وعـرفاناً وتقــديراً

عُــطوف الأب وحنـــوِّ الشـــقيق

فمنح ضياء البداية وطاقة الأمل

فى طريقٍ مشرقٍ بنور العلم والعمل .

عسى أن يكون ذلك المجهول قطرة من غيوث علمه وفيوض نقائه

إلى أستاذى وشيخى ومعلمى : العلَّامة د/ عامر النجار

إلى القدوة والأنموذج فى العطاء بلا حدود مثال الأخلاق العالية والأدب الجم

الإشراق الحضارى للأستاذية المسلمة التى علّمت الشيوخ الحفّاظ فى تراثنا .

فأعادت إلى الأذهان ذكرى صفحات مشرقة .

إلى أستاذتى /أ . د/ رحاب رفعت فوزى عبدالمطلب

أحمد صبحى الفقى

الشكر والتقدير

يتقدم الباحث بأسمى معانى الشكر والتقدير

للأستاذين الكبيرين والعالمين الجليلين على

ما تفضلا به من قبول مناقشة الرسالة وهما :

١. أ- د / أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (فرع طنطا)

وأستاذ العقيدة والفلسفة بالكلية

٢. أ – د / محمد شحاته إبراهيم

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر (فرع الزقازيق)

متمنياً لسيادتهما دوام التوفيق لصالح القول والعمل

ما أرجو له من الله – عز وجل – الرضا والقبول .

عرفانٌ بالجميل

ما كان لإنسانٍ أن يقدم عملاً ، أو يثمر ثمرة من إنتاج فى حقلٍ من حقولالعلم والمعرفة دون أن يكون جماع روافد تآزرت وتآلفت وسدّدت وأعانت على هذا العمل إن استحق كلمة طيبة أو نظرة حانية .

من المنْبت والأصول كان الوالد الكريم – متعه الله بالصحة والعافية ، وجزاه الله خيراً – عما كان يحرص عليه من ارتباط ابنه الحى بكلام رب العزة ، فكان شاغله الدائم المستقر هو ما تقدم به ولده فى حفظ كتاب الله – عز وجل .

والأم الطيبة صافية الفؤاد نقية السريرة تعطى وتمنح بلا انتظار ، ويظل شاغلها وروحها وعقلها هم جميعاً نبراس معنى الحياة ، وطعم السكينة والطمأنية وراحة النفس وهدوء البال.

وما كان لى بعد هذه السنين المتطاولة أن أنسى شيخى الذى أكرمنى ربى – عز وجل – به، وأتممت على يديه حفظ كتاب الله ،- الشيخ **وهبة محمد وهبة**– رحمه الله رحمة واسعة– الذى كان يرى بثاقب نظره ونور بصيرته أن تلميذه يستحق معاملة من نوعٍ خاصٍ يؤثره بها حتى دون أولاده المقربين .

وعلى طريق الاستمرار فى مسيرة العلم واستمرار القراءة والتعليم والدراسة ، والتى مثّلت دفعة قوية شجعت على مدار سنواتٍ متطاولة ، جاءت الشاعرة والأديبة الكويتية **د/ سعاد الصباح** ، لمنح جائزتها الخاصة لذلك المجهول ، بالتحكيم العلمى المحايد حكمت اللجنة له بالاستحقاق للجائزة الأولى وطبع العمل الذى أنجزه ، فكان هذا استدلالاً قرّبه على مسار الطريق .

ثم كانت كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، مقر الاستقرار الذى رسيت به عند الشاطىء بعد تطواف طويل لأول مرة يجد نفسه الحقيقية ، فلم يجد ذلك المجهول من القسم الذى انتسب إليه إلا كل مبهج راقٍ مهذبٍ ، وتعامل إنسانى جسّد طاقة النور وعودة الروح بالأمل والاجتهاد وبعث المحفزات للعمل .

لا أستطيع إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من تعاملت معهم فى قسم اللغة العربية بالكلية ، وقد كان من حسن حظى أن يكون من قابلت **الأستاذة الدكتورة / عزة أبو النجاة** رئيسة القسم آنذاك فلم تتوان للحظة عن تقديم كل العون والمساعدة والروح الطيبة الألقة والشفافة

أتقدم بالعرفان وكل معانى الشكر والتقدير لمن علمونى فى الكلية ، أخص منهم بالذات

أ-د/إبراهيم عوض القامة الهائلة فى ثقافتنا العربية الإسلامية المعاصرة ،
أ-د / يحيى فرغل بكل معانى القيم والنبل والعطاء ، وحسن المعاملة التى تحببه إلى كل من يتعامل معه ، ويضاف إلى كل ذلك روح الانتماء إلى ثقافتنا العربية الإسلامية ، وحضارتنا العريقة .

وإذا ما كان المرء قليلاً بنفسه كثيراً بإخوانه فمن حمد الله وفضله ومنه أنه ائتلفت مع صديقين مثلا النبل وحسن التعاون وفتح باب الرجاء والأمل بالتشجيع على روح الصبر والمصابرة على عمل فى المجال الذى هُيأ له ، فلهما منى كل معانى الشكر والتقدير ، وهما : **د/ محمد جمال عبدالرحمن** ، **أ/ محمد سعد صالح فايد**

كما أتقدم بالشكر والعرفان والمساعدة **للأستاذ / حسين فهمى**
على ما بذل من جهد وقدم من مساعدة فى خروج هذا العمل فله منى كل الشكر والتقدير ووافر الاحترام

والشكر موصول لإخوانى جميعهم ، وأخص منهم شقيقتى الكبرى ، وزوجة أخى الأصغر التى أحبت لوليدها سميَّ عمه أن يسير على نفس دربه ، رغم سنها اليافعة .

ولزوجتى التى آزرت وسددت،وأعانت بكل ما استطاعت وحماسها الذى لا يفتر ، وتقديرها لقيمة ما أعمل ، فلها منى كل شكرٍ وتقديرٍ وامتنان وعرفان بالجميل .

ولأولادى سلمى ومريم وحور كل الأمل فى السير على درب ما تمناه لهم أبوهم من انعكاسٍ مشرقٍ لأسمى قيم حضارتنا وأصولنا وجذورنا الضاربة فى عمق التاريخ .

أحمد صبحى مرسى معوض الفقى

مستخلص

أحمد صبحى مرسى معوض الفقى . المحكم والمتشابه فى القرآن عند القاضى عبدالجبار : دراسة تأصيلية تطبيقية . ماجستير/ جامعة عين شمس . كلية البنات للآداب والعلوم والتربية . قسم اللغة العربية وآدابها – تخصص الدراسات الإسلامية ، ٢٠١٨م .

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم "المحكم والمتشابه" عند القاضى "عبدالجبار" الذى إنتهت إليه رئاسة المعتزلة فى زمانه ؛ ولذا فقد حرص على جمع تراث المعتزلة ، وعرض لمختلف آرائهم فى المجالات التى تناولوها بالبحث والدرس مرجحاً وموازناً فيما بينها وتفرد فى أحايين كثيرة بآراء إستقل بها مثّلت إضافة للفكر الاعتزالى .

وقد جاء حرص القاضى على الإستشهاد بالدليل القرآنى لترجيح آراء المذهب المعتزلى المستند إلى الأصول الخمسة فى مواجهة الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى ؛ ولهذا فقد حرص على تطبيق مفهومه للمحكم والمتشابه فى تأويله وتفسيره للآيات القرآنية التى تعرض لها بالدراسة والبحث .

وقد كان يحاج ويجادل خصومه فى الداخل الإسلامى وخارجه من أصحاب الملل والنحل الأخرى دفاعاً عن القرآن الكريم أولاً ، وبث أصول فرقته فى ثنايا تأويله وتفسيره .

والقاضى عبدالجبار قد إلتزم بالأصول الإسلامية ، ولم يشذ عنها ، ولم ينكر ما هو معلومٌ من الدين بالضرورة ؛ وذلك لما إمتلكه من ثقافة إسلامية واسعة فى مختلف العلوم الإسلامية ، مما أهله ذلك كله لتكوين رؤية للمشروع الإسلامى للنهضة الحضارية يُعلى من شأن العقل الملتزم بحدود الشرع .

وهو وإن لم يخرج عن الأصول العامة لفرقته المتمثلة فى الأصول الخمسة للمعتزلة والتى جنحت فى بعض المسائل عن أصول أهل السنة والجماعة ، إلا أن الغالب الأعم من إجتهادته وآرائه تظل داخل السياج الشرعى الإسلامى ، والأصول الإسلامية العامة .

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
إدارة الدراسات العليا

تاريخ موافقة مجلس الكلية على تشكيل لجنة الحكم والمناقشة
فحص / مناقشة فى : / / ٢٠١٨م ، وتتكون من :
١- الأستاذ الدكتور / عـامـر يس محمد النـجـار
٢- لأستاذ الدكتور/ رحاب رفعت فوزى عبدالمطلب
٣- لأستاذ الدكتور / أحمـد على عجيبـة
٤- لأستاذ الدكتور / محمد شحاته إبراهيم

تاريخ موافقة مجلس الكلية على التوصية بمنح الطالب درجة

ماجستير / دكتوراة فى / / ٢٠١٨م

الموظف المختص مدير الإدارة أ.د / وكيلة الكلية

جـامــعة عـــين شـــمـــس
كلـية الــبنات للآداب والعـلوم والتربـية
قسم اللغة العربية وآدابها

صفحــة العنــوان

اسم الطالب : أحمد صبحى مرسى معوض الفقى
الدرجة العلمية : الماجستير
لقسم التابع لـه : قسم اللغة العربية وآدابها
اسم الكلية : كلية البنات
الجامعـــــة : جامعة عين شمس
سنـة التخرج : ١٩٩٥م
سنـة المــنح : ٢٠١٨م

جـامــعة عــين شــمــس
كلـية الـبنات للآداب والعلوم والتربـية
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالـــة ماحســتير

اســـم الطالـب : أحمد صبحى مرسى معوض الفقى

عنوان الرسالة : المـحكـم والمـتشابــه فى القـــرآن عـند القـاضى "عـبدالجـبار"دراسة تأصيلية تطبيقية

اسم الدرجة : (ماجسـتيـــر)

لجنـــة الإشـــراف :

١-الاسم : أ.د / عــامــر يس محمد النـجـار ٢- الوظيفة / أستاذ الفلسفة الإسلامية المتفرغ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإسماعيلية- جامعة قناة السويس

٢-الاسم : أ.د/ رحاب رفعت فوزى عبدالمطلب ٢- الوظيفة /أستاذ الدراسات الإسلامية بالكلية

تاريــخ البحـــث : ١٠ / ٦ / ٢٠١٨

الدراســات العليـــا

ختم الرسالة : أجيزت الرسالة بتاريخ : / / ٢٠١٨م

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠١٨م / / ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد والثناء ، تنزّه وتقدّس فى عليائه عن كل مشابهةٍ وما خطر بوهمٍ وتصور خاطرٍ ، نصلى ونسلم على المبعوث رحمةً وهداية للعالمين وآله ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

وبـــــــعد :

فإن البحث فى العقيدة الإسلامية أشرف وأخطر ما يتصدر له العقل المسلم بالدراسة والنظر إذ أنها لا تقتصر على مجرد المعرفة بالخالق المعبود ووجوب تنزيهه وتعظيمه فى قلب وعقل ولسان كل بشر ، وكفى بهذا شرفاً ما بعده وجه استحقاق لكل تقدير وظفر ، بل إلى ذلك تتوقف حركية الإنسان فهذا الكون بناءً على معرفته بتلك الأصول الواجبة على عقل كل مسلم .

إنما الخطر ما لفت إليه النظر الإمام "فخر الدين الرازى" فى "أساس التقديس" فى مقدمته الأولى ، حين قال : (إن الإنسان إذا تأمل أحوال الأجرام السفلية والعلوية ، وتأمل فى صفاتها ، فذلك له قانون . فإذا أراد أن ينتقل منها إلى معرف الربوبية . وجب أن يستحدث لنفسه فطرة أخرى ، وعقلاً آخر ، بخلاف العقل الذى اهتدى به إلى معرفة الجسمانيات .)[١]

ولمّا كان موقف السلف الصالح بالتفويض والتسليم المطلق هو الأسلم والأحق الواجب بالاقتداء والاتباع ، فإنهم قومٌ قد ملئوا إيماناً ، وفاضت نفوسهم بفيوض المعرفة الحقة الواجبة الاتباع ، لذا فلم يستوحشوا من فراغٍ هائلٍ موحش فى عمق وجدانهم ، ولا هم تعرضوا لسطوات التوهين وزلازل التشويش والغبش مما تعرض له من أتى بعدهم .

أصبح الأمر بعدهم حتماً وواجباً التعرض لذلك بالبحث والدراسة والنظر لرفع مصدَّات قويّة لمجابهة تلك الزلازل والأعاصير ، حتى أننا نجد حجة الإسلام الإمام " أبى حامد الغزالى " برغم من موقفه المتشدد من الخوض فى بحار تلك اللجج ، وتقنينه للكلام فى حالة إذا ما اضطر إلى ذلك ، بحسبانه ضرراً يتعدى العوام إلى أكثر الفرق ، إلا أنه يدرك بوعيٍ لما للتعرض لذلك من فوائد، فيقول: (فاعلم أنه قد سبق أن إزالة الشكوك فى أصول العقائد واجبة ، واعتوار الشك غير مستحيل وإن كان لا يقع إلا فى الأقل ، ثم الدعوة إلى الحق بالبرهان لمن هو مصر على الباطل ومحتمل بذكائه لفهم البراهين مهم فى الدين . ثم لا يبعد أن يثور مبتدع ويتصدى لإغواء أهل الحق بإفاضة الشبهة فيهم فلابد ممن يقاوم شبهته بالكشف ويعارض إغواءه بالتقبيح ، ولا يمكن ذلك إلا بهذا العالم . ولا تنفك البلاد عن أمثال هذه الوقائع ، فوجب أن يكون فى كل قطر من الأقطار وصقُّع[٢] من الأصقاع قائم بالحق مشتغل بهذا العلم يقاوم دعاة المبتدعة ويستميل المائلين عن الحق ويصفى قلوب أهل السنة عن عوارض الشبهة، فلو خلا عنه القطر حرج[٣] به أهل القطر كافة، كما لو خلا عن الطبيب والفقيه.)[٤]

١- الإمام . فخر الدين الرازى . أساس التقديس . دراسة وتحقيق عبدالله محمد عبدالله إسماعيل ، المكتبة الأزهرية للتراث ، والجزيرة للنشر والتوزيع ، القاهرة :١٤٣٥هـ -٢٠١٤م ، صـ ٨٢ .

٢- الصُّقع بالضم : الناحية والجانب (لسان العرب ، جـ٧ ،صـ٣٧٥ .)

٣- الحرج : الاثم ، (لسان العرب ، جـ٣ ،صـ١٠٦ .)

٤- الإمام الغزالى . الإقتصاد فى الاعتقاد . تحقيق مصطفى عبدالجواد عمران . دار البصائر ، القاهرة :٢٠٠٩م ، صـ٩٦ .

وكان من رحمة الله – عز وجل – بهذه الأمة أن أقام لها حصون الهداية فى كل عصرٍ وآن ، يتصدر للرباط عليها أهل الحق ممن وهُبوا قدرة المرابطة على الثغور والوقوف أمام الحصون لصدِّ منافذ الهجوم مما قد يحاول امنه الطاعنون النفوذ من الثغور وتخطى تلك الحصون .

ومن فضل الله - عز وجل – ونعمائه على هذه الأمة المباركةأن كانت معجزتها الخالدة على مرِّ الأحقاب وكرِّ الدهور "القرآن الكريم" ، (وغنيّ عن القول إن قضية العقيدة من أهم القضايا التى تضمنها القرآن الكريم ، والتى تناولها وفق نهج يرتكز على مخاطبة الإنسان عقلاً ووجداناً بحسب فطرته الإنسانية الأولى التى خلق عليها ، ومن ثم فإنه يدعوه إلى النظر والاعتبار وينبهه عن طريق النظر إلى الوقوف على عناية الله تعالى بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله .)[١]

لذلك فإن القرآن الكريم أمدّ هؤلاء المتصدرين للذود عن حياض العقيدة الإسلام النقّية الصافية بمدادٍ لا ينفد من الحجج والبراهين التى دكّوا بها قلاع المتآمرين الطاعنين دكاً وأزالوا الأرض من تحت أقدامهم وأسقطوا ما شيّدوه على رؤسهم وفوق هاماتهم .

يقول شيخ الإسلام تقيُّ الدِّين عليُّ بنُ عبدالكافى السُّبكيُّ الشافعيُّ : (والفرقة الأشعرية هم المتوسِّطون فى ذلك ، وهم الغالبون من الشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة وسائر الناس .

وأما المعتزلة فكانت لهم دولةٌ فى أوائل المائة الثالثة ساعَدَهم عليها بعض الخُلفاءِ ، وهاتان الطائفتانِ : الأشعرية والمعتزلة هما المقاومتان ، وهما فحولة المتكلمين من أهل الإسلام ، والأشعرية أعدلهما ، لأنها بنت أصولها على الكتاب والسنة والعقل الصحيح .)[٢]

يستحق المعتزلة العناية بالبحث والدرس ، وذلك لسببين إضافة إلى ما سبق يتجسدان فيما يلى :

١. أنهم الأسبق زمنا ؛ فهم أوْلىَ من البداية بالأحقية فقد استبقوا الأشاعرة بما يزيد على القرنين من الزمان ، وليس ذلك هو الوجه فى استحقاق الفضل ، وإنما ذلك لما مهدوا له السبيل ونهجوا به الطريق بالتالى فقد توافر لهم رصيد عريض طويلُ ممتد ، مثَّل نبعاً ثرياً استقى منه كل اللاحقين ، وتمترسوا به قبل أن ينفصلوا عنه بمناهج ذات استقلالٍ ومشروعّية ، ولذلك لم يمكن فيما بعد تجاهل النوابت الأولى للعقلانية المؤمنة ، حتى عند من انفصلوا عنهم وهاجموهم بحدةٍ وضراوة ، فقد حدث هذا بعد أن نشأوا وتربوا على مناهجهم وفى حجورهم ، وما موقف مؤسس المذهب الأشعري عن ذلك ببعيد ، لذا تظل المعتزلة (أخطر تيارات الإسلام الفكرية.)[٣]
٢. أن المعتزلة لم تقف دولتهم عند أوائل المائة الثالثة فربما يمثل ذلك حلقة من أضعف حلقاتها فى تاريخها الفكرى ، وكانت مساعدة بعض الخلفاء لهم انتكاسة فكرية ووصمة شوهت الكثير من تاريخهم الناصع فى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، فيما وصلنا منهم إلى الآن ، فانجرارهم إلى وحل السياسة لم يفدهم بشىء ، وإنما أخذ منهم ، ولم يعطهم شيئاً ، لذا فقد جاهد من أتى بعدهم جهاداً مريراً لرد الاعتبار إلى وجه الاعتزال الحقيقىَّ ، هذا بالإضافة إلى التطور والاعتدال فى

١- قاموس القرآن الكريم (معجم العقائد) . إعداد وتحرير عمار جَمْعِى الطالبى . مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، الكويت:٢٠١٤م . والكلام من تصدير رئيس فريق العمل عبداله يوسف الغنيم ، صـ٥ .

٢- نقلاً عن : محمد عبدالفضيل القوصى .موقف السلف من المتشابهات بين المُثبتين والمُؤولين : دراسة نقدية لمنهج ابن تيمية . دار القدس العربى ، القاهرة : الطبعة الثالثة :٢٠١٦م ، صـ٨ .

٣- محمد عمارة . المعتزلة والثورة . كتاب الهلال ، القاهرة : مايو ١٩٨٤م ، صـ ٨ .

صياغة المذهب مما ساعد على جلاء صورة مشرقة لأزهى عصور الاعتزال بصورته الناصعة ووجهه المضيء بعيداً عمّا علق به من شوائب وعوالق شوهت صورته .

لقد جاء القاضى "عبدالجبار" فى القرن الرابع الهجرى فتحمل عناء المشقة لاسترداد كل ما قد نفد من رصيد المعتزلة نظراً لمواقفهم السياسية التى لم تحظ بقبولٍ لا من العامة ولا الخاصة ، وكان يشعر بثقل العبء الذى أُنيط به ، وقد (كان كتاب القاضى "عبدالجبار" "المغنى فى أبواب التوحيد والعدل" موسوعة كلامية كبرى ، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة فى قضايا علم الكلام إلاَّ أحصاها وذكر آراء السابقين عليه فيها، بقصد تقويم هذه الآراء كتمهيد لعرض وجهة نظره .)[١]

لذلك ظلت سطوة القاضى "عبدالجبار" فيمن أتى بعده من أساطين المعتزلة ، وامتد هذا التأثير لقرون تالية أتت بعده ؛ لذا (فإن مدرسة القاضى "عبدالجبار" التى شغلت القرنين الخامس والسادس الهجريين فى الأغلب تمثل بحق العصر الذهبى للمعتزلة)[٢] .

ثم يأتى كتاب "الكامل فى الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء" لتقى الدين النجرانى (ت٦٧٥هـ) ليمثل امتداداً مزدهراً لتلك المدرسة .

❖ **أسباب الدراسة :**

١. أهمية الموضوع بين الفرق الإسلامية ، فهو من أخطر القضايا التى أثارت الجدل من قديم ، وشغلت حيزاً كبيراً من اهتماماتها ، وبنت عليه الكثير من مقولاتها .

٢. الكشف عن موقف العقلانية المؤمنة ممثلاً فى جهود عَلمٍ من أبرز أعلامها من قضيةخطيرة ، وهى قضية "متشابه القرآن" الذى اتُخذ مطعناً من جملة المطاعن التى وُجهت "للقرآن الكريم" من المخالفين ، إذ ذكر القاضى "عبدالجبار" أن من (جملة مطاعنهم فى القرآن قولهم : ان بعض القرآن قد يدل وهو المحكم ، فأما المتشابه فلا معنى تحته ، لأنه لا دليل عليه .)[٣]

٣. الوقوف على موقع العقل من الاجتهاد الإسلامى فى النص الشرعى وحدوده وأطره داخل سياج الشرع الحنيف ، لتقديم ذلك للمعاصرين للإستفادة منه فى الاجتهاد الإسلامى المعاصر فيأخذ العقل حاق موضعه الصحيح من عمل النص الشرعى .

٤. التمييز بين آيات محكم القرآن الكريم من متشابهه ومعايير ذلك التمييز ؛ كى لا يحدث الإختلاط بينهما ، وتشيع الفوضى والاضطراب فى الأحكام مما قد يساعدنا فى مواجهة تحديات الداخل والخارج التى تواجهها أمتنا العربية الإسلامية فى عالمنا المعاصر .

٥. الكشف عما تميز به منهج القاضى "عبدالجبار" من ردّ آيات "متشابه القرآن الكريم " إلى محكمه ، والوقوف على تلك المحكمات التى رُدّت إليها المتشابهات .

٦. الكشف عن المزيد من الأضواء للأصول الخمسة للمعتزلة ، فقد عمد القاضى إلى بث أصول فرقته فى

---

١ ،٢- محمود بن محمد الملاحمى الخوارزمى . كتاب الفائق فى أصول الدين . تحقيق فيصل بدير عُون ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة :٢٠١٦م ، والكلام من تقديم محقق الكتاب فيصل بدير عون ، صـ٦،١١ .

٣- القاضى أبى الحسن عبدالجبار . المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ، الجزء السادس عشر (إعجاز القرآن). تحقيق أمين الخولى وإشراف طه حسين ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة:١٩٦٠م ، صـــ٣٤٩.

ثنايا تفسيره للآيات الكريمة ، للاستناد إلى القرآن الكريم فى تثبيت هذه الأصول
(إن هذا المنهج القائم على الربط بين المذهب المعتزلى (البصرى) والقرآن فى كل المسائل المتعلقة مباشرةً بالأصول المعتزلية الخمسة ، هو منهج جديد نسبياً . وقد استجدت الحاجة إليه بعد القرن الثالث ، حين صارت لأهل السنة أطروحات متسقة مستندة إلى الكتاب والسنة فى كل الموضوعات الكلامية التى كان المعتزلة قد أثاروها فى بيئات الجدال .)[١]

٧. الإجتهاد والتجديد : فالقاضى يرى أن من حكمة إنزال "متشابه القرآن" إعمال العقل والنظر والتأمل والتدبر فى القرآن الكريم ، (والعدول عن طريقة التقليد إلى طريقة النظر ، لأن إذا وجد القرآن مختلفاً لم يكن بأن يقلد المحكم أولى من المتشابه فيحوج إلى الرجوع إلى الأدلة وتأملها)[٢] وهذا الرجوع إلى الأدلة وتأملها هو المنطلق إلى التجديد والتطوير ؛ الذى لا يأتى إلا بشحذ الطبع وصقل الذهن وكدِّ الخاطر، وفى هذا يفترق "المتشابه" عن "المحكم " (لأن من حق المحكم أن يدل على العارف باللغة بظاهره ، ويستغنى عن فكر مجدّد فإذا كان متشابهاً فلابد من فكر مجدّد)[٣] وهذا التجديد لا يأتى إلا بالجد والاجتهاد ، ولهذا فإنه تعالى جعل القرآن بعضه محكماً وبعضه متشابهاً ، ليكون داعياً لنا إلى البحث والنظر وصارفاً عن الجهل والتقليد.)[٤]

٨. الكشف عن بعض الجوانب التى قد تعطى تصوراً أكثر شمولاً لفكر القاضى "عبدالجبار" إذ أن فقد أجزاء كثيرة من موسوعته "المغنى" قد لا يعطى التصور التام عن مجمل أفكاره ، لذا فإن دراسة مجمل مصنفاته الأخرى وخصوصاً كتابه عن "متشابه القرآن" قد يعطى صورة أكثر شمولاً عن مجمل تلك الأفكار والتصورات عما غاب من أجزاء المغنى ، لأنه يستند إلى القرآن الكريم فى بث أصول فرقته وفى "متشابه القرآن" يبدأ بسورة الفاتحة وينتهى بسورة الناس ، لذا فتناوله لمتشابه القرن الكريم وفقاً لترتيب سوره قد يكمل تصور ما فقد من أجزاء المغنى ، هذا بالإضافة إلى أننا حاولنا تقديم الإضافات التى أوضحت بعض القضايا التى تعرض لها القاضى فى ذلك من خلال النصوص المعتزلية التى ظهرت بعد ظهور المغنى وكشفت عن العديد من تلك القضايا والمسائل .

٩. تحديد موقع المعتزلة من أصول أهل السنة والجماعة وتأويلاتهم لتلك الأصول ، وذلك لن يتضح إلا بدراسة لتلك التأويلات ، ليتضح عن طريقها موقعهم من الفرق الإسلامية التى حافظت على الثوابت الإسلامية المستقرة واجتهدت فى ضوء تلك الأصول وفى سياج من تلك الثوابت .

١٠. أن القضية تجددت مناقشتها فى واقعنا المعاصر ،وكثر الداعون لها تحت "دعوى" تدعى "قراءة معاصرة للقرآن الكريم" ، وهى (قراءة مغرضة منحرفة عن قوانين اللغة وأصول الشرع ، إذ إنها تطلق العنان لكل إنسان أن يفسر النص بما يشتهى من تحليلات وهمية خيالية يفتريها من عنده للنص ... إن هذا الخطر يتمثل فى أمر واحد لا ثانى له ، هو القضاء على ضوابط الفهم .)[٥]

١- ركن الدين أبو طاهر الطريثيثي . متشابه القرآن . تحقيق ودراسة عبدالرحمن بن سليمان السالمى . معهد المخطوطات العربية ، القاهرة : ٢٠١٥م ، والكلام من تقديم رضوان السيد ، صـ ١١ .

٢ ،٣- القاضى أبو الحسن عبدالجبار . المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ؛ الجزء السادس عشر (إعجاز القرآن). مرجع سابق ،صـ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

٤- القاضى عبدالجبار بن أحمد . شرح الأصول الخمسة . تعليق الإمام أحمد بن الحسين أبى هاشم ، تحقيق عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة ، القاهرة :٢٠١٠م ، صـ ٥٨٩.

٥- محمد سالم أبو عاصى . آليات فهم النص الشرعى . مجلة الأزهر القاهرية : شوال ١٤٣٦هـ - أغسطس٢٠١٥م، صـ٢٢٦٤-٢٢٦٦.

وهذا الفهم مخالف ومغاير لما استقر عليه تراث الأسلاف الذين اتخذوا من القرآن الكريم منهجاً لحياتهم، وحاكماً على كل مناهج تلك الحياة ما مضى منها ، وما يُستجد من قضايا ؛ لأن الذى أنزل "القرآن الكريم" عليم بأمور خلقه وما يصلح من أحوالهم حاضرهم ومستقبلهم ، وبالتالى فقد اتخذوا من القرآن الكريم المعيار الذى يُحتكم إليه فى كل قضاياهم (أما دعاة "القراءة المعاصرة" فقد فهموا صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان بمعنى أن القرآن ينبغى أن يكون محتوياً على كل الفلسفات التى يمكن أن تظهر مع الزمن ، مهما كانت بعيدة عن جادة الصواب ، ولئن لم يشملها بظاهر نصه ، ففى التأويل المقدرة الكبيرة على إدخالها فى إطاره ؛ لأنهم يرون عدم خروج القرآن فى معانيه عن إطار محدودية العقل البشرى وطاقاته ، ومن ثمّ فكل ما ينتجه العقل يمكن أن يغدو معنى قرآنياً بتأويل النص القرآنى مهما كان هذا التأويل بعيداً عن ظاهر النص؛ لأن منزل هذا النص هو المبدعُ لذلك العقل بتطوراته ؛ لذا تعالت الأصوات الداعية لفهم القرآن فهماً عصرياً .)[1]

وهم بهذا يقودننا من حيث يدرون أو لا يدرون إلى الضياع والعدمية المرعبة ، بل ينتهى أحدهم من خاتمة أعماله فى هذا الشأن التى استغرق منه عشرات السنين ، ليضع فى نهاية نتائج قراءته المعاصرة سهماً يتجه به ناحية اليمين ويكتب تحت تصنيفه لأيات المحكم والمتشابه من القرآن الكريم ما يلى :

(الختم والتوقيع الإلهى (غير القابل للتزوير والتقليد . جاء لتصديق الرسالة والهيمنة عليها .

{وَمَا كَانَ هَـذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِين}[يونس:٣٧]

{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا }[المائدة:٤٨])[2]

فلماذا انتهى به المطاف إلى هذا الختام ما دامت للعقل بتطوراته واكتشافاته ونظرياته العصرية السلطة والحاكمية على النص المقدس ؟!

❖ **أهداف الدراسة :**

١- تجميع القواعد التى انبنت عليها معايير تمييز المحكم من المتشابه فى "القرآن الكريم" ،من وجهة نظر ممثل مهم لمدرسة العقلية كبيرة فى تراثنا العربى الإسلامى ، ومحاولة إظهار ما تميز به ممثلها – القاضى "عبدالجبار" – عن طريق عرض لبعض الجهود الأخرى فى نفس القضية .
٢- معرفةكيف تم تطبيق هذه القواعد وتلك الأسس أثناء العرض بالتفسيرللآيات المتشابهات وردها إلى المحكمات ، وبيان ما تم تطبيقه ، وكذلك معرفة أوجه المطاعن التى وجهت للقرآن الكريم ، وكيف يتم حصرها عند القاضى وردود القاضى عليها .
٣- بيان ما يمكن أن تضيفه هذه الجهود إلى قضايانا المعاصرة فى مواجهة تحديات الداخل والخارج ، وتلك التحديات التى تواجهها أمتنا العربية الإسلامية فى عالمنا المعاصر .

١- أحمد بشير قباوة . دعوى "القراءة المعاصرة للقرآن الكريم" . دراسة تحليلية نقدية . (رسالة دكتوراه) (غير منشورة) . (كلية دار العلوم – جامعة القاهرة) : ٢٠٠٩م ، صـ٦١١ .
٢- محمد شحرور . الإسلام والإنسان :من نتائج القراءة المعاصرة . دار الساقى . بيروت – لبنان : الطبعة الثانية ٢٠١٧م ، صـ٢٠٧ .